في المجازات النّبويّة ، ومختارات من شعر ابن الحَجّاج البغدادي . ولم يمنعه هذا الجهد العلمي ولا المناصب التي وليها من الإكثار من نظم الشّعر ، فقد خلّف لنا ديوانًا يشتمل على أكثر من سبعةَ عشرَ ألف بيت .

ومع أن شطرًا غير قليل من شعر الشّريف في مدح الخليفتين العبّاسيّين اللذين عاصرهما ، وفي ملوك البُوَيْهيّين ورجال دولتهم ، فإنه كان يشعر بالغَضاضَة من اضطراره لهذا المديح ، فقد كان بَعيدَ المطامح ، بل إنه كان يرى نفسه أجدر بالخلافة ، يرشّحه لذلك في نظره نسبُه العَلَويُّ وما اجتمع فيه من فضائل ، فهو يقول في قصيدة يمدح بها أباه [١] :

تطالِبُني نَفْسِي بكُلِّ عظيمةٍ ... أَرَى دُونَها جارِي دَم يَتَصَبَّبُ
أ بَعْدَ النّبيِّ والوَصِيِّ تَرُوقُني ... مَنَاسِبُ مَنْ يُعْزَى لِمَجْدٍ ويُنْسَبُ
يُقِرُّ بِفَضْلي كُلُّ بادٍ وحاضِرٍ ... ويَحْسُدُني هذا العظيمُ المُحَجَّبُ
أريدُ من اللّهِ القَضَاءَ بحالةٍ ... تَقَرُّ بها عَيْنٌ وقَلْبٌ مُعَذَّبُ

وكثيرًا ما عبّر الشّريف عن ثورته المكبوتة على العباسيّين في مراثيه للحسين وآل البيت ، وقد اصطبَغت مراثيه بالحزن العميق والتّفَجُّع الصّارخ ، حتى أطلق عليه الأدباء لقب « النّائحة الثّكْلَى » ، كما يذكر الصّفَدي .

ومن قصائده في رثاء الحسين مقصورتُه التي يفتتحها بقوله [٢] :

كَرْبَلا لا زِلْتِ كَرْبًا وَبَلا ... ما لَقِي عِنْدَكِ آلُ المُصْطَفَى
كم على تُرْبِكِ لـمّا صُرِعُوا ... من دَم سالَ ومن دَمْع جَرَى

ويخاطب الشّاعر رسول الله مستثيرًا حَفيظتَه على قَتَلَة سِبْطِه :

يا رسولَ اللهِ لو عايَنْتَهُمْ ... وَهُمُ ما بَيْنَ قَتْلَى وسِبَا
من رميضٍ يُمْنَعُ الظّلّ ومن ... عاطِشٍ يُسْقَى أنابيبَ القَنا

(١) ديوان الشريف الرضي ، ج ١ ، ص ٨٠-٨٣ . (٢) ديوانه ، ج ١ ، ص ٤٤-٤٨ .